

## استراتيجية التعلم الذاتيلطلبة مرحلة الجامعة

Ma'shomah

الجامعة الاسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج

Email: somahwibisono@gmail.com

### Abstrak

Belajar mandiri dapat dikatakan sebagai upaya untuk mengelola kepentingan sendiri tanpa ada ketergantungan dengan orang lain. Dalam belajar mandiri mahasiswa mengatur sendiri strategi belajarnya, bagaimana dapat terlibat secara aktif dalam proses pembelajaran. Kenapa mahasiswa? Karena mahasiswa adalah pemuda dewasa, dan fase ini merupakan fase yang paling penting dalam perjalanan hidup manusia. Tidak diragukan lagi bahwa pada fase ini, pemuda - dalam hal ini mahasiswa- membutuhkan banyak perhatian dari berbagai aspek, dia belajar jauh dari orang tua, memiliki tanggungjawab pada dirinya sendiri. Dan mahasiswa memiliki kemampuan untuk mengatur dirinya sendiri. Dalam kajian ini akan dibahas tentang definisi, tujuan, dasar-dasar, dan strategi belajar mandiri.

**Kata kunci:** التعلم الذاتي، الطلبة

### 1. التمهيدي

الطلبة في مرحلة الجامعة لهم مسؤولية لأنفسهم من نواحي كثيرة، لاسيما من ناحية التعلم، لأن أكثر منهم يسكنون بعيدا من أسرهم وأقربائهم. وهم يستطيعوا أن يدربوا أنفسهم من ناحية نجاحهم وفشلهم. إذا كان الطلبة يرجون حصول النجاح فهم يجتهدون في التعلم، وقراءة المراجع، ونيل المعلومات، ويختارون الاستراتيجية، والطريقة، والوسائل المناسبة والصالحة لسهولة الفهم واستيعاب المواد الدراسية. وهم يستطيعوا أيضا تقييم أنفسهم، وسوف أن يحاولوا إصلاح النقصان لديهم.

وفي مرحلة الجامعة، الطلبة جاءوا من مدن متنوعة وبلاد مختلفة. وبالطبع هناك ثقافات متعددة متفارقة بين بعضهم بعضا. وفي هذه المرحلة لا بد أن يعتمد الطلاب على أنفسهم، ويصحبون مع أصحاب مجتهدين. ولا يصحبوا مع الكسلاء. لذا، يصلح على الطلبة أن يهتموا ويقوموا بالتعلم الذاتي.

### 2. مفهوم التعلم الذاتي

يرى عزيز حنا أن التعلم الذاتي: عملية إجرائية مقصودة يحاول فيها المتعلم أن يكتسب بنفسه القدر المقنن من المعارف والمفاهيم والمبادئ والاتجاهات والقيم، والمهارات، مستخدما

أو مستفيدا من التطبيقات التكنولوجية كما تتمثل في الكتب المبرمجة، ووسائل وآلات والتقنيات المختلفة<sup>1</sup>.

ويعرف أحمد منصور التعلم الذاتي، بأنه: التعلم الذي يوجه إلى كل فرد وفقا لميوله، وسرعته الذاتية، وخصائصه، بطريقة مقصودة، ومنهجية منظمة<sup>2</sup>.

ويقدم أحمد اللقائي تعريفا للتعلم الذاتي بأنه: الأسلوب الذي يعتمد على نشاط المتعلم بمجهوده الذاتي الذي يتوافق مع سرعته وقدراته الخاصة، مستخدما في ذلك ما أسفرت عنه التكنولوجيا من مود مبرمجة، ووسائل التعليمية، وأشرطة "فيديو" وبرامج التلفزيونية، ومسجلات، وذلك لتحقيق مستويات أفضل من النماء والارتقاء، لتحقيق أهداف توبوية منشودة<sup>3</sup>.

ويرى كيج وبييرلنر (Berliner) أن التعلم الذاتي عملية تهدف إلى زيادة قدرة الطالب على تحمل المسؤولية في تعلمه، ومساعدته ليصبح متعلما مستقلا، سواء بتوجيه المباشر أم غير المباشر من المعلم. ويهدف أيضا، إلى تزويد المتعلم بأساليب التفكير والتعلم وبتجاهات ذهنية نحو استقلالية العمل الذهني<sup>4</sup>.

ويعرف زاهر التعلم الذاتي، بأنه الأسلوب الذي يقوم فيه الفرد، بالمرور بنفسه على المواقف التعليمية المختلفة، لاكتساب المعلومات، والمهارات، بحيث ينتقل محور الاهتمام من المعلم إلى المتعلم، فالمتعلم هو الذي يقرر متى، وأين يبدأ، ومتى ينتهي، وأي الوسائل يختار، ومن ثم يصبح المسؤول عن تعلمه، وعن النتائج والقرارات التي يتخذها<sup>5</sup>.

ومن التعريفات والمفاهيم الكثيرة، تلخص الباحثة أن التعلم الذاتي عملية التعلم التي تهدف إلى زيادة المتعلم مسؤولية نفسه عن حصول الفهم في المواد الدراسية تحت إشراف المعلم مباشرة أم غير مباشر، ويدافع المتعلم إلى أن يصبح متعلما مستقلا، ويساعد بعضه بعضا لاكتساب المعلومات والمعارف والمفاهيم والمبادئ والاتجاهات والقيم، والمهارات، حسب قدرته وميوله، ومسؤول عن النتائج التي يريد حصولها.

<sup>1</sup> داود، عزيز حنا، 1987، دراسات وقراءات نفسية وتربوية، في جامل، عبد الرحمن عبد السلام، 1998، التعلم الذاتي بالموديولات التعليمية، الأردن: دار المناهج، ص: 12.

<sup>2</sup> منصور، أحمد حامد، 1983، التعلم الذاتي وكيفية إعداد برنامج تعليمي يحققه، في جامل، عبد الرحمن عبد السلام، 1998، التعلم الذاتي بالموديولات التعليمية، الأردن: دار المناهج، ص: 12.

<sup>3</sup> اللقائي، أحمد حسين، 1990، تدريس المواد الاجتماعية، في جامل، عبد الرحمن عبد السلام، 1998، التعلم الذاتي بالموديولات التعليمية، الأردن: دار المناهج، ص: 12.

<sup>4</sup> غباين، عمر محمود، 2001، التعلم الذاتي بالحقائب التعليمية، عمان-الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص: 25.

<sup>5</sup> غباين، عمر محمود، نفس المرجع، ص: 26.

### 3. أهداف التعلم الذاتي

يمكن إجمال أهداف التعلم الذاتي<sup>6</sup>:

- 1- يهدف التعلم الذاتي إلى تحقيق تعلم يؤكد إيجابية المتعلم ونشاطه، ويراعي خصائصه المتميزة.
- 2- يؤكد التعلم الذاتي على توافر خيارات التعلم المتنوعة، والمصادر التي يحتاج إليها كل متعلم حتى يستثمر طاقاته وفق قدراته واستعداداته ورغباته.
- 3- يركز التعلم الذاتي على فردية المتعلم من الدراسة والتعلم، وعلى إمكانية تعاونه الشخصي مع المجموعة.
- 4- يتيح التعلم الذاتي للفرد المتعلم الفرص لتحمل مسؤولية تعلمه، فيمارس النشاطات المتنوعة، وفق قدراته واستعداداته.
- 5- يهدف التعلم الذاتي إلى إكساب الفرد في مهارات وعادات التعلم المستمر الذي يحمل الفرد مسؤولية متابعة تعلم نفسه بنفسه.
- 6- يقوم التعلم الذاتي على تنظيم الخبرات، والمواد التعليمية على نحو تسمح لكل طالب أن ينمو ويتقدم وفقا لقدراته.

### 4. أسس التعلم الذاتي

هناك مجموعة من الأسس للتعلم الذاتي، وهي تتمثل في الأسس التاريخية، والأسس الفلسفية، والأسس النفسية، والأسس المعرفية والتربوية والاجتماعية، والأسس الاقتصادية. وتوضيحها من التفصيل فيما يلي:

#### (1) الأسس التاريخية

تطور البحث في الفروق الفردية منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى أصبح علما له مناهجه وأصوله، وشمل الشخصية الإنسانية كلها، علما بأن هذه الفروق كانت معروفة منذ القدم، حيث كانت السمة الغالبة في التربية الصينية القديمة، والتربية المصرية القديمة، وكذلك الإغريقية. أما الرومانية فقد أكد كونتليان المربي الروماني في كتاب "مدرسة الخطابة" ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في التعليم والتعلم، وفي الفلسفة الطبيعية أشار عالم النفس الإرتباطي بين (Bein) في كتابه "الحواس العقلي" إلى الفروق الفردية وضرورة الاهتمام بها في التربية.

<sup>6</sup>غبانين، عمر محمود، المرجع السابق، ص: 26

## (2) الأسس الفلسفية

وجد أن عددا من الفلاسفة والمربين، منذ القديم اعترفوا بوجود فروق فردية بين الأفراد، يتطلب بتنوع الأساليب المستخدمة في التعلم، في سبيل جعله مناسبا لاحتياجات كل فرد وقدراته. وعلى سبيل المثال ركز سقراط على أهمية المعرفة الذاتية (Self Knowledge)، وحث الأفراد بأن يعيشوا حياة ذات معنى. أما أفلاطو فقد طالب المربين بأن يبذلوا كل ما في وسعهم لتعليم كل فرد إلى الحد الذي تسمح به قدراته، وقد راعى المربون المسلمون الفروق الفردية في تعليمهم الطلبة. فالإمام الغزالي يوصي بالألا يخوض المتعلم في فن حتى يستوفى الفن الذي قبله، كما يرى بأن العلوم مرتبة ترتيبا منطقيًا وأن تعليم بعضها طريق إلى تعلم بعض<sup>7</sup>.

يؤكد علماء التربية على أن التربية عملية متغيرة، متطورة، خضعت في تطورها للتغيرات الثقافية، والزيادة السكانية، منذ بدء النمو الثقافي، فالزيادة السكانية والتربية متصلة بالثقافة لأنها وسيلتها لتشكيل الفرد، لذا كان تأثيرها بالانفجار الثقافي والتالي بالانفجار السكاني، لأن الزيادة في السكان هي زيادة في عدد الأفراد، والفرد هي هدف التربية وغايتها<sup>8</sup>.

وتؤكد الفلسفة "البراجماتية" أن الإنسان هو الذي يصنع نفسه بنفسه، ويبنى الحقيقة لنفسه، لأنه هو الذي يجرب ويبحث. وفي التجريب والبحث تبرز المثل والقيم والحقائق التي تنفعه في حياته. في ضوء ذلك، تؤكد الفلسفة "البراجماتية" أهمية مراعاة الفروق الفردية، والاهتمام برغبات المتعلمين، واحتياجاتهم، وتشجيعهم على تغذية مواهبهم الفردية، واستعداداتهم الخاصة التي تميزهم عن غيرهم، أما الفلسفة الطبيعية، فتؤكد إتاحة الحرية للمتعملم لعمل أي شيء يريد<sup>9</sup>.

## (3) الأسس النفسية

إن التعلم الذاتي لا يستند إلى نظرية نفسية متكاملة، بل يقوم على مبادئ واتجاهات نظريات نفسية مختلفة. وفيما يأتي عرض للاتجاهات النفسية التي أسهمت بمبادئها، وأفكارها في بلورة التعلم الذاتي.

### (1) الاتجاهات السلوكية (Behavioral Approach)

تعد نظرية ثورندايك (Thorndike) من أوائل النظريات النفسية في التعلم التي نادى بأهمية النشاط الذاتي (Self Activity)، وتؤكد أهمية الدور الإيجابي الفاعل للمتعملم في مواقف التعلم والتعليم، وقد قدمت نظرية ثورندايك كثيرا من المفاهيم والمبادئ ثورندايكية: الثواب،

<sup>7</sup>غبانين، عمر محمود، نفس المرجع، ص: 29.

<sup>8</sup>جمال، عبد الرحمن عبد السلام، 1998، *التعلم الذاتي بالمودبولات التعليمية*، عمان-الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع، ص: 17.

<sup>9</sup>غبانين، عمر محمود، المرجع السابق، ص: 30.

والتعزيز، التغذية الراجعة، وأهمية التعرف إلى استعدادات المتعلم، واحتياجاته قبل التعلم وفي أثناءه، وأهمية التوجيه والإرشاد في أثناء التعلم.

ويرى سكنر (Skinner)، مبلور نظرية الإشراف الإجرائي، أن مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين يكمن في التحم بالبيئة التعليمية، وذلك من خلال الإعداد الجيد للمادة التعليمية، وعن طريق استخدام التعزيز، ومفاهيم تشكيل السلوك، والتغذية الراجعة، والتمييز وغيرها، وباستخدام الأساليب السابقة، يتوافر لكل متعلم الفرصة ليصل إلى المستوى المطلوب في التعلم، ومما يجدر ذكره أن الفضل يعود إلى نظرية سكنر الإجرائية في إرساء قواعد التعليم المبرمج، والآلات التعليمية التي تعتبر من الأساليب الأولى الأساسية في التعلم الذاتي المستقل.

أن نظرية الإشراف الإجرائي السلوكية تعاملت مع مسألة الفروق الفردية عن طريق التحكم في البيئة التعليمية، وأن الاتجاه السلوكي، بنظرياته المتعددة، أسهم في تقديم كثير من المفاهيم والمبادئ النفسية التي ساعدت في إثراء التعلم الذاتي.

## (2) الاتجاهات الإنسانية (Humanistic Approach)

يؤكد أصحاب هذا الاتجاه، وعلى رأسهم "روجرز" (Rogers)، ضرورة تمركز لعملية التربية حول المتعلم من حيث هو محورها، والمسيطر على متغيراتها. وتركز أفكار الاتجاه الإنساني فيما يختص بعملية التعلم والتعليم، على مجموعة من المبادئ الآتية<sup>10</sup>:

- ضرورة إعطاء المتعلم الحرية في تقرير ما يريد أن يتعلمه.
- تعد رغبة الفرد في التعليم أساساً تركز على أفكار المدرسة الإنسانية.
- المتعلم هو الذي يتعلم كيف يتعلم، وهو الذي يتعلم كيف يتعلم ويتكيف.
- لا يقوم التعلم الحقيقي على الحفظ والاستظهار، إنما على إتاحة الفرصة للفرد ليكتشف خصائصه المتميزة التي تساعده على تحقيق ذاته.
- يولي الإنسان أهمية للتقييم الذاتي في تعزيز الاستقلالية لدى المتعلم، وفي تحقيق الأهداف التعليمية.
- يؤكد الإنسان أن العملية التربوية تصبح أكثر يسراً وعمقاً مغزياً وأكثر دواًملاً عندما تتم في جو خال من التهديد، والرغبة بالنسبة للمتعم.
- يوصي الإنسانون بتهيئة الفرصة لدى الفرد لكي ينمي مشاعره داخل المدرسة. لذا فالتعلم الأمثل، من وجهة نظرهم، هو اكتساب معلومات وتجارب جديدة واكتساب مغزى من هذه المعلومات والتجارب من خلال الذات.

<sup>10</sup>غبان، عمر محمود، نفس المرجع، ص: 33

وهذه المبادئ الإنسانية أثرت بشكل ما في فلسفة التعلم الذاتي واساليبه، وربطت بين النظرية والتطبيق.

### ((3) الاتجاهات المعرفية (Cognitive Approach)

يؤكد بياجيه (Piaget) في نمطه التعليمي، الذي اشتقه من سلسلة تجاربه المختلفة على الأطفال، أنه يجب إتاحة الفرصة لكل تلميذ لكي يتعلم بمفرده، وأن يتعامل مع الموضوعات التي يختارها من بين البدائل التي تتوافر له بما يتلاءم وميوله واهتماماته. كما ينبغي أن يسير المتعلم بحسب قدراته وسرعة تعلمه، وأن يلعب دوراً فاعلاً في تنظيم خطواته دون إكراه أو ضغط يتناقض مع استعداداته للتعلم ويضيف بياجيه : أن دور المعلم ينبغي أن يكون دور الموجه، والمنظم، والمنشط، والميسر، فالطفل بحاجة إلى فرص يتعلم فيها أكثر مما هو بحاجة تعليم تلقيني.

ويعتقد برونر (Bruner) الذي ينتمي للاتجاه المعرفي، أن التعلم الحاصل عن طريق الاستكشاف الموجه ذاتياً يعتبر تعلماً ذا معنى. ومن أهم المبادئ التي يقوم عليها التعلم بالاكشاف: (أ) إشباع الاحتياجات التعليمية للفرد ومراعات اهتماماته، (2) تشجيع المتعلم في اكتشاف المفاهيم، والمبادئ بنفسه، (3) مواجهة المتعلم بمشكلة ما، واستشارته على حلها بنفسه، (4) نشاط المتعلم وإيجابيته حيث يكون المتعلم نشيطاً، دائم السعي للوصول إلى المعرفة بنفسه، وعليه يكون التعلم ذا معنى وأكثر فاعلية للاستبقاء، والاستدعاء، والانتقال.

### ((4) الأسس المعرفية والتربوية والاجتماعية

تواجه العملية التربوية منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين تحديات وضغوطات كبيرة نتجت عن التفجر العلمي المعرفي، والتغيرات السريعة المواكبة له في جميع المجالات الحياتية، وقد فرضت هاتان الظاهرتان على التربية متطلبات جديدة تهدف إلى تمكين الفرد من استيعاب هذه التغيرات، ومعايشتها والتكيف معها<sup>11</sup>.

لذا، أن تزويد الفرد ببعض الخبرات والتدريب عليها يمكنه من مواجهة الحياة المستقبلية، ونتيجة للانتقادات الداعية إلى إصلاح العملية التربوية نشطت البحوث التربوية والنفسية بهدف الوصول إلى نظام تعليمي يحقق رغبات المجتمع من ناحية، ويقابل الثورة العلمية التكنولوجية من ناحية أخرى. وأهم ما اهتمت إليه تلك البحوث أسلوب التربية المستمرة الذي يعد التعلم الذاتي من أهم وسائلها.

<sup>11</sup>الغبان، عمر محمود، نفس المرجع، ص: 35.

ويرى أن كثير من التربويين أن التعلم الذاتي يعد الأسلوب الذي يمكن عن طريقه ضمان التعليم، بل هو وسيلة التي يمكن عن طريقها مواجهة التفجر المعرفي، والتغيرات له ومسايرتها<sup>12</sup>.

### 5) الأسس الاقتصادية

يهدف التعلم الذاتي إلى مسايرة الانفجار المعرفي والاستفادة من التقدم التكنولوجي في إيصال المعرفة الجديدة لكل فرد. ويتفق مع التطورات العلمية والتكنولوجية لأن هذه التطورات بدأت تغزو حياة الفرد والمجتمع، كما أنها دخلت مجال التربوي الأمر الذي حتم توظيف التكنولوجيا في ترمج التعلم الذاتي، وهذا من شأنه إنتاج المواد التعليمية المختلفة للتعلم الذاتي. بحيث تراعي ما بين المتعلمين من فروق فردية وتقد لهم تعليماً يتناسب احتياجاتهم وقدراتهم<sup>13</sup>. ومن هذه الأسس الخمسة نعرف أن التعلم الذاتي يستند إلى<sup>14</sup>:

- إنماء فلسفة ذاتية للفرد، وبناء شخصيته الثقافية، والنفسية، وبناء اختياراته استناداً إلى ما يعرفه عن نفسه، والتحصن ضد القهر المعرفي، والثقافي، والوعي بما يحتاج إليه لتقدمه وتطوره.
- الأساس الديمقراطي الذي يقوم عليه احترام الفرد، والشخصية الإنسانية، ومما تمتلكه من عقل ووجدان وقدرات مختلفة. وتوافر سبل إنمائها عن طريق التعليم، والإيمان بأهمية الفرد وإسهامه في قرارات اختيار المناهج والبرامج التي يتعلم بموجبها.
- النظرة إلى الفرد إلى أنه كائن متفرد، وليس رقماً أو فرداً في قطع، ولا يجوز سحق قدراته وتفضيلاته، وتقليل قيمة إنجازه، وأدائه بالموازنة مع الآخرين، بل أن يتحكم إلى الأهداف دائماً.
- إن المتعلم هو محور عمليتي التعليم والتعلم، وإن دور المعلم هو تسهيل تعلمه، وجعله يكتسب بنفسه القدر الذي يلزمه من المعارف، والمفاهيم، والمهارات، والاتجاه والقيم عن طريق صيغ، وأدوات، ووسائل، ومواد لم تصمم لذاتها، بل لمساعدة المتعلم في بناء تعلمه.
- الاستفادة من نتائج أبحاث علم النفس الحديث، ونظريات التعلم، ونظريات التربية الحديثة لمواجهة الفروق الفردية، والتفاعل بين الاستعدادات، والطريقة والتوجيه الذاتي للمتعلم والرغبة في معرفة كيفية حدوث التعلم مع التقييم الذاتي، والشعور بالأمن النفسي.

<sup>12</sup>غبان، عمر محمود، نفس المرجع، ص: 36.

<sup>13</sup>غبان، عمر محمود، نفس المرجع، ص: 36-38.

<sup>14</sup>غبان، عمر محمود، نفس المرجع، ص: 37.

- تحديد السلوك المدخلي، أو سلوك ما قبل التعلم في برامج التعلم الذاتي وتنفيذها، أي تحديد القدرات التي يمتلكها المتعلم التي يرتبط بتعلم المهمة الجديدة.

## 5. مبادئ التعلم الذاتي

التعلم الذاتي له مبادئ، منها:

### (1) مراعاة الفروق الفردية

أكدت نتائج الدراسات النفسية والتربوية قديما وحديثا أن الفرد، وإن تساوت أعمارهم، مختلفون في قدراتهم على التعلم، وفي اهتماماتهم، وفي مستوى دافعيته، ومستوى تحصيلهم هذا فضلا، عن الفروق الجسمية، والانفعالية، والشخصية بين كل منهم، وانطلاقا من هذا المبدأ الذي يؤكد أن كل فرد متعلم فريد ومتميز في خصائصه. اهتم التعلم الذاتي بإمكانية تعليم كل فرد تبعا لقدراته وإمكانياته، وسرعته الذاتية، وذلك من خلال توفير مصادر التعلم المختلفة من كتب، ومواد مبرمجة، وأفلام، وأشرطة وغيرها، وتنوع المهام والأعمال، والتعيينات التي تحقق الهدف الواحد، وتفريد الأهداف التعليمية، والأساليب، والأنشطة، وخطوات التعلم، وأساليب التقييم<sup>15</sup>.

### (2) السرعة الذاتية لدى المتعلم

أن اختلاف الطلبة في تحصيلهم الدراسي يرجع في أحد أسبابه إلى اختلاف المتعلمين في سرعة تعلمهم، وبناء عليه فإن المتعلم الأسرع في التعلم أفضل في تحصيله الدراسي، ومن هنا يرى دعاة التعلم الذاتي أن هذا النمط من التعلم بأساليبه المتعددة يراعي سرعة التعلم من التعلم، ويتيح له الحرية، والوقت لكي ينتقل من خطوة إلى أخرى في عملية تعلمه.

### (3) إتقان التعلم

يهدف التعلم الذاتي إلى رفع كفاية الطلبة، والوصول بهم إلى أعلى مستويات التحصيل كل حسب قدراته، من هنا يؤكد التعلم الذاتي أهمية سيطرة المتعلم على الخبرات المختلفة التي تقدم له، وذلك لنقل أثرها للحياة، ويعد إتقان خبرات التعلم، ومهامه من المبادئ الأساسية للتعلم الذاتي.

### (4) إيجابية المتعلم ومشاركته الفاعلة في التعلم

يعتقد دعاة التعلم الذاتي، ويؤكدون أن التعلم المثمر لا يحدث إلا إذا كان المتعلم مشاركا في العملية التعليمية، ومتفاعلا معها، وعليه يؤكد التعلم الذاتي اكتساب الفرد المتعلم مبدأ "تعلم كيف نتعلم" وتزويد الطالب بالمهارات، والآليات اللازمة لتعلمه، للتعلم الذاتي بتعدد

<sup>15</sup> غباين، عمر محمود، نفس المرجع، ص: 39-43



استراتيجيات التدريس كالنقاش، والمحاضرة، والتعليم الفردي كما يسمح له بتعدد مصادر المعرفة، والتعلم للحصول على الخبرات.

#### (5) التوجه الذاتي للمتعلم

التعلم الذاتي يؤكد تنمية قدرة التوجه الذاتي للمتعلم من خلال تهيئة الفرص للفرد المتعلم لاتخاذ القرارات المناسبة لاختيار طريقة تعلمه، واختيار البدائل، والأنشطة المناسبة لتعلمه، كما يؤكد التعلم الذاتي استقلالية التعلم في العمل، ومتابعة المهمات التعليمية بنفسه حسب الجدول الخاص به.

#### (6) التغذية الراجعة والتعزيز الفوري

التعزيز الفوري للمتعلم في أثناء كل خطوة يخطوها خلال تعلمه، ويقصد بالتغذية الراجعة إخبار الطالب بنتيجة تعلمه فوراً سواءً أصححة كانت أم خطأً، وتوضح التغذية الراجعة والتعزيز في معظم برامج التعلم الذاتي، سواءً في مواد التعليم المبرمج المحوسبة، أو خلال استخدام الحقائق والمجموعات التعليمية.

#### (7) تحليل المهمات

هذا المبدأ يهدف إلى تسهيل تعلم الطالب، ويجنبه الإخفاق إلى حد كبير نتيجة التصميم المنظم للتعلم، إضافة إلى مساعدته في اكتشاف الخطأ عند وقوعه، وتحديد في أضيق نطاق، وذلك لأن الطالب لا ينتقل من خطوة إلى أخرى إلا بعد أن أن ينجز الخطوة السابقة.

#### (8) التنوع في مصادر التعلم وأساليبه

يعتمد التعلم الذاتي على مبدأ إتاحة الخيارات المعدة أمام المتعلم ليختار من بينها الأكثر ملاءمة للهدف الذي يسعى لتحقيقه، وبما يتفق واستعداداته وسرعته، لذا أن التعلم الذاتي يسعى إلى توفير مصادر التعلم المختلفة من كتب، ومواد مبرمجة، وأفلام، ومراجع مختلفة، وغيرها، كما أنه يسعى إلى تنوع أساليب التدريس، والتعلم، وكذلك أساليب التقييم.

#### (9) الهدفية والتسلسل والإشرافية

توجيه التعلم الذاتي جهود المتعلم نحو تحقيق أهداف محددة بدقة تحدد أشكال الأداء المتوقعة منه تماماً، وتتميز معظم أساليب التعلم الذاتي بوجود أهداف محددة وقياسات معيارية للنجاح والإنجاز، كما يؤكد التعلم الذاتي أهمية الإرشادات، والتعليمات اللازمة للطلاب في أثناء تعلمهم، بحيث تساعد هذه الإرشادات في التعرف على كيفية الدراسة، وكيفية التعرف إلى مصادر التعلم المختلفة.

## 10) تحديد الأهداف السلوكية

تأكيد التعلم الذاتي أهمية تحديد الأهداف السلوكية الخاصة، وصياغتها بشكل دقيق، وذلك حتى يستطيع الطالب أن يوجه جهود تعلمه نحوها، ويضاف إلى ذلك أن تحديد الأهداف السلوكية يساعد المتعلم أيضا في عملية التقييم، وتحديد مستوى الأداء، والإنجازات المطلوبة للوصول إلى تلك الأهداف.

## 11) استمرارية التقييم وشموليته

يعتمد التعلم الذاتي في تحقيق أهدافه على توافر أساليب عديدة لتقييم الإنجازات المتعلمة كلا على وحدة، وحسب أهدافه التعليمية، وبخاصة الأهداف السلوكية التي يحددها بالتعاون مع المعلم، ووفقا لمعايير خاصة، ويستخدم التعلم الذاتي أنواع التقييم الآتية:

((1) تقييم الاستعداد : يتم من خلال استخدام الاختبارات القبليّة التي يجريها المتعلم قبل البدء في عملية التعلم، لتحديد مستواه وهبراته المعرفية السابقة، للبدء في تعلمه ومدى معرفته بمحتوى المادة التعليمية الجديدة المرغوب دراستها، حتى يتسنى للمتعمّل أن يتخطى بعض الأهداف التي أتقنها.

((2) التقييم التكويني: يتم من خلال الأسئلة، والأنشطة المتضمنة في المادة التعليمية، التي تبقى المتعلم متأكدا من مدى استيعابه لكل فكرة أساسية قبل الانتقال إلى تعلم فكرة جديدة، وبعبارة أخرى، يهدف هذا التقييم إلى مراقبة تعلم الطالب، وتطوره خطوة خطوة، وذلك لتحديد جوانب الضعف، والخلل لتعلمه، وتوجه في الاتجاه الصحيح، ويتم من خلال إجابة الطالب عن الأسئلة، والتدريبات، والأنشطة المضمنة في المادة التعليمية.

((3) التقييم الختامي: ويتم من خلال استخدام الاختبارات البعدية، أي بعد أن يتمكن المتعلم من جميع المفاهيم والمهارات المبادئ المطلوبة في مادة التعلم.

يعتمد التعلم الذاتي على ضرورة تنوع أساليب التقييم وأدواته، فهو يؤكد استخدام الاختبارات الموضوعية والإنشائية والعملية والتقارير والتعيينات. وحتى يحقق التعلم الذاتي نتاجاته وأهدافه لا بد أن يكون مستمرا طوال عملية التعلم، ولا بد أن ينوع في أساليب التقييم وأدواته<sup>16</sup>.

## 6. طلبة المرحلة الجامعية

لاشك أن هناك فرق كبير بين حياة الطلبة في المدرسة الثانوية والجامعة، حيث تعتبر أن الحياة في الجامعة من أصعب المراحل في حياة الطالب. وتمتاز هذه المرحلة بالحصص الطويلة

<sup>16</sup> غباين، عمر محمود، نفس المرجع، ص: 39-43

والإرهاق البدني والنفسي، وكذلك الإستقلالية المفرطة والشعور بالغرابة، ورغم ذلك فمن طبيعة كل بداية أن تكون صعبة لتصبح الأمور سهلة يسيرة بمعرفة المكان الجديد وقوانينه. و يعيشوا في مرحلة جديدة من حياته تتميز بالعديد من الملامح التي ينبغي لنا إدراكها قبل أن نخوض في هذه المرحلة بكل ما فيها من امتيازات وعقبات. والطالب الجامعي يتخطى اهتمامه بذاته ومحيطه القريب إلى اهتمام بكل ما يخص مجتمعه ووطنه بل وفي أحيان كثيرة يتطلع إلى المشكلات العالمية بغية أن يكون له رأي فيها.

يعيش الطالب الجامعي في مرحلته الجديدة تغيراً في عاطفته، فقد كان في السابق يحمل عواطف معينة حول دائرة ضيقة، أما الآن فقد صار له العديد من العواطف الاجتماعية والإنسانية في انطلاقه نحو المجتمع المحيط بكل ما به من مشكلات ومشجعات، صار مدركاً واعياً بأهميته في خدمة مجتمعه حيث أنه صار ركيزة هامة تحتاج إليها الأمة في خدمة مراحل العمر الأخرى من أطفال ومسنين، بل وفي خدمة أخوته البعيدين في نفس المرحلة التي يمر بها.<sup>17</sup>

ويعيش الطالب الجامعي في هذه الفترة مرحلة خصبة في تفكيره العقلي، وتعتبر هذه الفترة من أخصب مراحل العمر، ولهذا نرى الطالب الجامعي يتعامل مع تخصصات جديدة وعلوم جديدة فيستطيع اجتيازها. هي مرحلة تمتاز بالعمق والقدرة على الاستيعاب أكثر من غيرها، هي المرحلة التي يقرأ فيها الإنسان كثيراً، هي مرحلة صار فيها متطلعاً لا يقبل أسلوب التلقين والتلقي ولكنه يرغب في المشاركة العملية الحية في كل ما يقدم له.

الطالب الجامعي يقوم في مرحلة التفكير في المستقبل بكل ما تحمله، هذه الكلمة من معنى، وتتحكم رؤية الطالب الجامعي للمستقبل في تحديد مدى هذا التفكير ومساره، ثم ما يترتب على هذا التفكير فيما بعد من رؤية للإعداد للمستقبل وصياغته.

لقد انتقل الطالب الجامعي من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية نقلة بعيدة، كان في المرحلة الثانوية يدرس كتاباً مطبوعاً بالألوان مكون من عناصر وفقرات محددة، مع مساعدة كاملة من مدرس الفصل أو المدرس الخاص، كتاب محدد بصفحاته ثم يتلقى أسئلة الامتحان محددة فيما يدرس، والدراسة الثانوية تعتمد على حفظه المعلومات واستظهارها فيما بعد.

أما في الجامعة فالصورة مختلفة كلها، فقد يكون المتوفر مرجعاً أو كتاباً مختلفاً في تنسيقه أو طريقة عرضة عن الكتب التي اعتاد عليها، وقد يكون الطريق هو الكتابة من وراء الأستاذ في المحاضرة، أو تصوير الأوراق من بعض المراجع ذات الصلة بالموضوع أو من الزملاء الذين قاموا بالكتابة، ولهذا التغير أثره الكبير في نفسية الطالب، وقد تشعره بالاضطراب إن لم يكن

<sup>17</sup> (<http://www.eqraa.com/2012/11>)

مستعداً لذلك. كما أنه يوجد اختلاف كبير في نظام الدراسة وطريقتها، محاضرات وسط عدد كبير من الطلاب، المعامل، المجموعات الصغيرة للدراسة، الأبحاث... كل هذه الأوضاع، و هذا التغيير في طبيعة الدراسة لابد أن يسهم في تغير شخصية طالب الجامعة ويؤثر فيها بصورة أو أخرى.

## 7. استراتيجية التعلم الذاتي لدى طالب الجامعة

هناك عديد من التقسيمات لاستراتيجية التعلم الذاتي، فقد أشار كمبر (Cemp) (1977) في عبد الرحمن عبد السلام جامل، إلى أن التعلم الذاتي ينقسم إلى أنماط عديدة، منها: التعلم الذاتي، الدراسة المستقلة، التعلم بالخطو الذاتي، والتعليم الفردي الجماعي<sup>18</sup>. كما عرض (طاهر عبد الرزاق) في جامل أنماطاً أخرى من التعلم الفردي منها: الدراسة الموجهة ذاتياً، برامج مركزة حول المتعلم، التعليم المحدد من جانب الطالب، مما يشير إلى أن التعلم الذاتي نوع من أنواع التعلم الفردي. أما الاستراتيجيات والأنواع التي يمكن أن يتم بها التعلم الذاتي<sup>19</sup>، فهي:

- 1- التعليم المبرمج.
- 2- التعليم بالكمبيوتر.
- 3- الحقائق / الرزم التعليمي.
- 4- التعليم الفردي.
- 5- التعلم بالاكشاف.
- 6- الموديولات / المواد التعليمية

نظراً من شخصية طالب الجامعة، أنه يستعد ويجب عليه أن يستعد التعلم الذاتي. في الجامعة وسائل كثيرة و متنوعة لتساعد طالب الجامعة تعلم ما يريد ويحبه من معلومات وافرة و علوم كثيرة. طالب الجامعة يستطيع أن يحضر إلى الندوة العلمية، والمحاضرة، ويتقن علومه في المعمل اللغوي والمعمل العلمي والمكتبة. وعنده أوقات للبحث عن الخبرات العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

<sup>18</sup> جامل، عبد الرحمن عبد السلام، ص: 27-40

<sup>19</sup> المرجع نفسه

وخبرتي أنا نفسي، أشجع على الطلبة قراءة المادة الدراسية مع أصدقائهم في الفرق، وهم يقرؤون ويتشاورون ويناقشون المادة المدروسة. وإن لم يفهموا بعض المادة، هم يسألونها إليّ لطلب الشرح. وهذه الاستراتيجية تساعد الطلاب على سهولة الفهم بالتعلم الذاتي.

## 8. الاختتام

هذه المقالة قد شرحت استراتيجية التعلم الذاتي لطلبة مرحلة الجامعة، ونماذج الصور للتعلم الذاتي، منها: التعليم المبرمج، و التعليم بالكمبيوتر، و التعلم بالاكشاف، الموديولات / المواد التعليمية. وهذه كلها موجودة في الجامعة. وبهذه الاستراتيجية ترحى أن الطلبة يستطيعوا استيعاب المادة والمعلومات بسهولة وتعمق.

## المراجع

- اللقائي، أحمد حسين، 1990، *تدريس المواد الاجتماعية*، في جامل، عبد الرحمن عبد السلام، 1998، *التعلم الذاتي بالموديولات التعليمية*، الأردن: دار المناهج.
- جامل، عبد الرحمن عبد السلام، 1998، *التعلم الذاتي بالموديولات التعليمية*، عمان-الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- غبين، عمر محمود، 2001، *التعلم الذاتي بالحقائب التعليمية*، عمان-الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- منصور، أحمد حامد، 1983، *التعلم الذاتي وكيفية إعداد برنامج تعليمي يحققه*، في جامل، عبد الرحمن عبد السلام، 1998، *التعلم الذاتي بالموديولات التعليمية*، الأردن: دار المناهج.
- داود، عزيز حنا، 1987، *دراسات وقراءات نفسية وتربوية*، في جامل، عبد الرحمن عبد السلام، 1998، *التعلم الذاتي بالموديولات التعليمية*، الأردن: دار المناهج.

<http://www.eqraa.com/2012/11>

Muassomah, 2016, *Strategi Belajar Mandiri*, Makalah dipresentasikan pada kegiatan motivasi mahasiswa Fakultas Humaniora tahun ajaran 2016/2017.